International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA
Volume 4, Issue 2, 2022

The eloquence of persuasive speech in the Holy Qur'an

Researcher Omar Israti

Professor at the Regional Academy of Education and Training – Drâa-Tafilalet, Morocco

Received: 7/3/2022
Revised: 26/4/2022
Accepted: 19/5/2022
Published online: 13/6/2022

* *Corresponding author:*
Email: houara.sofpe@gmail.com

https://doi.org/10.65811/426
Citation: *Israti, O (2022).* The eloquence of persuasive speech in the Holy Qur'an. *International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA, 4(2).*

©2022 TheAuthor(s). This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) license. https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences: Issn Online 2706-8455

Abstract

This research examines persuasive rhetoric in Qur'anic discourse within the framework of new rhetoric, which approaches discourse from an argumentative and persuasive perspective. The study explores the manifestation of persuasive eloquence in the Holy Qur'an, focusing on Surah Al-Anbiya as a representative model due to its rich argumentative structures. Drawing on modern Western rhetorical studies alongside Arab rhetorical heritage, the research highlights key persuasive and argumentative mechanisms in the surah and presents the main findings of the study.

Keywords: New rhetoric, persuasive speech, arguments.

بلاغة الخطاب الإقناعي في القرآن الكريم

الباحث عمر اسراطي

الملخص: : يهدف هذا البحث إلى دراسة بلاغة الخطاب الإقناعي في القرآن الكريم في ضوء البلاغة الجديدة، التي تُعنى بتحليل الخطاب من منظور حجاجي إقناعي. وينطلق البحث من إشكالية تجلّي بلاغة الإقناع في الخطاب القرآني، متخذًا من سورة الأنبياء نموذجًا للدراسة، لما تزخر به من أساليب حجاجية متنوعة. وقد اعتمدت الدراسة على الإفادة من منجزات البلاغة الغربية الحديثة، إلى جانب التراث البلاغي العربي، للكشف عن أبرز الآليات الإقناعية والحجاجية في السورة، وتسجيل أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات الدالة: البلاغة الجديدة، الخطاب الإقناعي، الحجاج، الأدلة، الإقناع.

المقدمة

لقد أخَذت بحوث البلاغة تنمو وتتطور منذ أن تم التوقيع على نهاية عصور الركود والجمود مع ثلة من البلاغيين الذين حملوا همَّ هذا العلم على محمل من الجد، قصد تطويره وتجدده وإعادة قراءته من أجل إخراجه في صورة وفي قالب يسهل استيعابه وفهمه من لدن القارئ، وحتى يعود لهذا التراث الجليل بريقه، ومن تم تبويئيه المكانة التي يستحقها من داخل الساحة الأدبية. إن محاولة التجديد التي شهدتها البلاغة تمثلت بالخصوص في توسيع دائرة اهتمامها، لتصير علما لكل أنواع الخطاب الاحتمالي، متجاوزة كل التعاريف القديمة التي قيدتها بخطاب دون آخر، بل وأخرجت عددا من الخطابات من دائرة اهتمامها.

من المعلوم أن ذلك الازدهار البلاغي الذي عرفته الثقافة الغربية، وكذلك الحال مع صنوتها في الثقافة العربية؛ قد شكل الأصل لكل ما نشاهده اليوم على الساحة الأدبية من مناهج نقدية، وتطور في الدراسات البلاغية، لأن هذا التراث البلاغي القديم هو الأكثر تأثيرا في مجرى البلاغة عامة، وما من عصر بلغ تأثيره في مجرى البلاغة مبلغ العصور القديمة سواء العربية أو الغربية - عصر أرسطو في الأدب الغربي، والعصر الإسلامي في الأدب العربي- على الرغم من الاختلاف القائم بين البلاغتين في روافد النشأة، وكذا الطابع المميز لكل واحدة منهما.

إن البلاغة اليونانية - حقا- أشبه بالبؤرة التي انصهرت فيها البلاغة الغربية، فالبلاغة الغربية نشأت من تلك البلاغة، ونمت الشجرة وترعرعت لكن جذورها ثابتة في تربة البلاغة اليونانية. أما البلاغة العربية فهي تنبع من البلاغة التي تزامنت مع الدعوى المحمدية - بلاغة العصر الإسلامي- وإن كنا لا ننكر أن البلاغة العربية تطورت كما تتطور الكائنات الحية في مراحل عمرها المتنوعة، لكن تجارب السنين الأولى تسيير وتشكل حياة الفرد المقبلة كلها.

وعليه، فإن هذا البحث لا يسعى سرد مسار ومراحل البلاغة، والوقوف عند كل مرحلة على حدى والإحاطة بكل جزئياتها، لأن هذا مما يكلف بحثا مضنيا، بقدر ما يسعى الحديث عن بلاغة الخطاب الإقناعي في القرآن الكريم، من خلال دراسة تطبيقية

لسورة " الأنبياء". نحاول من خلالها بيان مجمل الأساليب الحجاجية والآليات الإقناعية التي احتوتها السورة في سبيل تحقيق الإقناع والتأثير وحمل المتلقي على تغيير رأيه (معتقده).

لقد شكل القرآن الكريم على مر العصور موضوع عدد كبير من الدراسات والأبحاث في حقول معرفية مختلفة، فالدراسات القرآنية جرت وما تزال تجري على قدم وساق، ومع ذلك مازال نبع هذا الكتاب العزيز غزيرا بالعلوم والمعارف - ما لا يحصى - التي تستدعي منا جميعا مزيدا من البحث والدراسة. ولعل من أبرز هذه العلوم التي أسالت حبرا كثيرا، وأفنى أصحابها أعمارهم في دراستها تلك المتعلقة بالبيان القرآني الذي يهتم بتحقيق الفهم والإفهام الحامليْن على إقناع المتلقي.

وعليه، فإننا سنحاول بحول الله في هذا المقال بيان مختلف آليات الخطاب البياني الإقناعي في سورة الأنبياء؛ خصوصا خطاب نبي الله إبراهيم عيله السلام ودعوته لقومه، ذلك الخطاب الذي كشف ضلال اعتقاد قومه وسوء عملهم في عبادة الأصنام من دون الله تعالى من جهة، ومدى ضعف حججتهم في الرد على الحجج القوية الدامغة والأدلة العقلية الواضحة والبراهين الصحيحة التي بُني عليها خطاب إبراهيم عليه السلام. معتمدين في كل ذلك على كتب التفاسير بدرجة أولى، ثم كتب الدراسات القرآنية والدراسات البلاغية البيانية والإقناعية.

١. القرآن الكريم وإعجازه البياني " الاقناعي ":

لقد أجمع علماء الأمة أن القرآن الكريم هو:" كلام الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم، المعجز بلفظه المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس"[١].

فهو معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الناس جميعا، أنزل إليه من الله تعالى ليؤيد دعوته دليلا وبرهانا إلى الناس كافة للتخلي عن معتقداتهم الكفرية من عبادة لغير الله تعالى، وفي نفس الوقت للإيمان بالعقيدة الصافية التي جاء بها الدين الإسلامي. وقد نزل القرآن الكريم في بيئة عربية فصيحة حيث كانت العربية تجري على

[١]- محمد محمد أبو شبهة، مدخل لدراسة علوم القرآن. ص٢١.

لسان كل أهلها، وكانوا يهتمون بلغتهم بالغ الاهتمام ويحرصون عليها أشد الحرص. والحال كذلك مع أسلوب خطابهم، ولذلك نزل القرآن الكريم بلغتهم وبأساليب بيانية لا يجاريها كلام البشر، ومن هنا يبرز إعجاز القرآن وتحديهم في الإتيان بمثله رغم أنه نزل بلغتهم، وفي صميم صنعتهم، في قول تعالى : " **فَاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداؤكم من دون الله إن كنتم صادقين**"[٢]؛ فهو تحدٍ من الله سبحانه إلى بلغاء العرب جميعا بشعرائهم وفصحائهم وبلغائهم في الإتيان بمثله ولو بسورة واحدة، والأمثلة على هذا التحدي كثيرة في القرآن الكريم لا يتسع المجال لذكرها.

ولقد أكد علماء العرب- قدامى ومحدثين- على أن البلاغة العربية وما يتعلق بها من علوم، عرفت قفزة بارزة في النمو والاتساع منذ نزول القرآن الكريم لتركز الدراسات البلاغية والدراسات المتعلقة بالإعجاز على معالجة بناء الخطاب وطرائق الصياغة، فنجحت مباحث الإعجاز في استخراج خصائص القرآن الكريم البيانية والدلالية.. وهذا الأمر سيسلمنا تلقائيا إلى الحديث عن الخطاب القرآني لبيان بعض مقومات بنائه ومواطن إعجازه وكذا خصائصه البيانية والدلالية على حد سواء.

لقد أبلى علماء البلاغة العرب البلاء الحسن بخصوص دراسة إعجاز القرآن من مختلف زواياه؛ فهذا – على سبيل المثال - مصطفى صادق الرافعي العالم بالأدب والشعر؛ يفرد مؤلفا بكامله لبيان بعض مظاهر إعجاز القرآن خصوصا الجانب البلاغي فيه تحت عنوان" إعجاز القرآن والبلاغة النبوية " فكان بحق سيفا من سيوف البلاغة التي رفعت في وجه كل أعداء القرآن الذين أنكروا إعجازه، على الرغم من أن إعجازه كالشمس في واضحة النهار لا يراها إلا الأعمى، بل وإن إعجاز القرآن قد اعترف به العدو قبل الصديق كما يقال؛ " فقد صرح بهذا من أدباء النصرانية المتأخرين الأستاذ "جبر ضومط" مدرس علوم البلاغة بالجامعة الأمريكية في كتاب الخواطر الحسان.[٣]

وقد صدق الله حين قال في كتابه العزيز" **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** "[٤] بل " و قد حار العلماء في كشف حجب البيان عن وجوه إعجاز القرآن، وبعد أن ثبتت عندهم

---

[٢]- سورة البقرة، الآية ٢٣.
[٣]- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ٢٠٠٧ ص ١٣.
[٤]- سورة الإسراء، الآية ٨٨.

بالوجدان والبرهان، حتى قال بعضهم إن الله تعالى قد صرف عنه قدر القادرين على المعارضة بخلق العجز في أنفسهم وألسنتهم وذلك أن إدراك كنه العجز والإحاطة بأسبابه وأسراره ضرب من ضروب القدرة والمقام مقام عجز مطلق، فالقرآن في البيان والهداية كالروح في الجسد والأثير في المادة "[٥] فكان القرآن بأسلوبه ونظمه وعلومه وحكمه وكذلك فصاحته وبلاغته...موطن إعجاز وانبهار مما أسهم كما هو معروف في التأثير في الخلق وهداية الناس إلى سواء السبيل، عن طريق كشف الحجب عن الغيوب الماضية والمستقبلية وكذلك المعيشية الآنية بكل حيثياتها. ورغم التطلع الشديد والحرص الجاد لدى الكثير إلى معارضة القرآن والتفوق على بيانه الذي أعجز العرب على قوة بلاغتهم على الإتيان بمثله أو بأقصر سورة منه، فإن كل محاولتهم باءت بالفشل (ولم يزدهم من الدين إلا بعدا) " وإعجاز القرآن على هذا الوجه حجة على العرب أجمعين، لأنهم هم الذين يدركون هذا المعنى فيه، والعرب حجة على غيرهم من الناس، لأنهم إذا رأوا أن أرباب هذه اللغة وأدبائها قد قصر بهم الطوق عن تأليف مثله، أدركوا أنه معجز وأنه ليس مما يقدر عليه البشر"[٦] مما سيلزمهم بشكل أو بآخر على الاقتناع به بأنه كتاب من عند الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

هذا، وإن أوجه إعجاز القرآن الكريم عديدة ومتنوعة وقد لخصها صاحب كتاب " من روائع القرآن " في ثلاثة وجوه: يتعلق الأول بالإعجاز بالغيبيات، والقرآن مليء بأمور غيبية وقد وقعت كما أخبر، ويتعلق الثاني بحديث القرآن عن الماضي السحيق منذ خلق آدم إلى مبعث محمد صلى الله عليه وسلم، ويتناول الوجه الثالث مسألة الإعجاز بالتشريع، وذلك لأن هذا الكتاب قد تضمن تشريعا دقيقا متكاملا يتعلق بشتى أمور الحياة الخاصة والعامة.[٧]

وعليه، فقد كان الحديث عن الإعجاز موضوع أهم البحوث والدراسات المتعلقة بالقرآن وعلومه؛ خصوصا إعجازه البلاغي الذي أفرغ في قوالب مختلفة من اللفظ والأسلوب وهذا ما سنتناوله في معرض الحديث عن الخطاب القرآني.

٢. الخطاب القرآني:

---

[٥]- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ص ١٤.

[٦]- محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل. ص ١٥٣.

[٧]- وللتوسع أكثر، انظر القسم الثاني من كتاب "من روائع القرآن": لمحمد سعيد رمضان البوطي.

يعرف النص القرآني حضورا قويا في مختلف الدراسات العربية، ولا غرابة في ذلك ما دام يشكل الدرجة الأولى في البلاغة والبيان، وبذلك اعتبر الحدث الأكبر في الكون فاهتمت الأمة به وصرفت معظم جهدها لدراسته، وذلك بدراسة خَطابيته على وجه الخصوص، وتحليل الجانب الدلالي والتداولي فيه بصفة عامة. وقبل الوقوف على مميزات الخطاب القرآني؛ وجب أولا الإحاطة ولو بشكل مجمل بالمعنى الرئيسي للخطاب الحجاجي- على اعتبار أن الخطاب القرآني خطاب حجاجي بدرجة أولى- وعلى مفهوم الخطاب بصفة عامة.

لا شك أن مفهوم الخطاب الحجاجي في أشمل معانيه وأعمها يقصد به: ذلك الخطاب الذي يرمي إلى إقناع المخاطب عن طريق الاحتجاج والاستدلال البرهاني، فعن طريق الحجج التي تسلط على المتلقي يتم إجباره والضغط عليه من أجل الاقتناع، وبالتالي الامتثال إلى الأمر المرجو منه. والقرآن الكريم كما اتفقنا، يشكل دعوة إلى الدين الجديد الذي هو الإسلام- الدعوى (أ)- والنهي عن كل أنواع الشرك- الدعوى (ب)- وكل المعتقدات الأخرى، فهو إذن خطاب يرمي كما سبق الذكر إلى الإقناع وبعبارة أوضح " الخطاب القرآني يرمي من هذه الوجهة إلى إقناع المخاطب (اليهودي) عن طريق الاحتجاج والاستدلال البرهاني، فعن طريق إقامة الحجة يسلط على المتلقي ضغط متأت من قوتها في ذاتها. والقرآن يستعرض جدالهم مع الجماعة المسلمة، ويلقن الرسول صلى الله عليه وسلم بما يفضح به دعاويهم ، ويفند حججهم ويكشف زيف إدعائهم عن طريق الحجة والإقناع "[٨]؛ فمن خلال هذا القول يتضح أن الحجاج هو الميزة الأبرز في الخطاب القرآني؛ بل ويعد الركيزة الأساسية في كل الخطابات بما في ذلك هذا الخطاب.

وتعود أهمية الحجاج في الدراسات المعاصرة سواء في الفكر العربي أو الفكر الغربي إلى العودة القوية للبلاغة، من خلال الجهود الجبارة من طرف الباحثين البلاغيين الذين حملوا على عاتقهم هم إحياء هذا الإرث البلاغي. ولقد تجلت هذه العودة في ما يسمى بالبلاغة الجديدة القائمة كما ذكرنا سابقا على الحجاج والبيان كوسيلة أساسية من وسائل الإقناع.

---

[٨]- قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل. ص ٠١.

ومن هنا سار الخطاب القرآني في ضوء البلاغة الجديدة (الخطابية) خطابا حجاجيا يهدف إلى الإقناع والتأثير والاستمالة، وموجه إلى كل أصحاب العقائد والمناهج الفاسدة لدعوتهم إلى العقيدة الصحيحة التي أرسل من أجلها كل الرسل؛ ألا وهي عقيدة التوحيد " وعلى هذا النحو يقتضي القرآن باعتباره خطابا حجاجيا بين باث ومتلق، ظروف قول مخصوصة، واختيارات دقيقة تلائم وضع المتلقي وتنسجم مع ظروف القول وملابساته، وذلك يدعونا إلى الخوض في شأن هذه الاختيارات والبحث في وسائل الاستمالة والتأثير التي ترفد الحجج والعلاقات الحجاجية فتضمن للخطاب تحقيق غايته"[٩]

إن الخطاب والأسلوب القرآني على وجه الخصوص يقومان على طريقة تعبيرية خاصة، لا تجد لهما مثيلا في أي فن من الفنون العربية المعهودة ،لأنهما وبكل بساطة لمؤلف ليس كمثله شيء، في حين أن " جميع الفنون التعبيرية عند العرب لا تعدو أن تكون نظما أو نثرا، وللنظم أعاريض وأوزان محدودة معروفة، وللنثر طرائق من السجع والإرسال وغيرهما مبينة ومعروفة."[١٠] لكن وبالمقارنة مع القرآن الكريم خصوصا في هذا الجانب نجده ليس على سنن النثر المعروفة ولا على أعاريض الشعر المتداولة، لذلك يمكن القول إن أسلوب القرآن اللغوي إذا صح التعبير أسلوب خاص لا مثيل له، وبالتالي فالقرآن معجز في أسلوبه أيضا.

وعلى العموم فقد تعددت مظاهر الإقناع في القرآن الكريم، وتنوعت بين الأساليب البلاغية والآليات المنطقية واللغوية... إذ من الصعب الوقوف عليها كلها في هذا البحث؛ لدى سنكتفي ببعض هذه الآليات من خلال نموذج سورة الأنبياء.

ولأجل ذلك فإن عملنا في هذه السورة منحصر في التطرق إلى بعض المواطن الخطابية الإقناعية الموظفة فيها من خلال حجاج الأنبياء مع أقوامهم للإيمان بالله الواحد الأحد وبدينه الحنيف، خصوصا نبي الله وخليله إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

٣. البناء العام لسورة الأنبياء:

---

[٩]- قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل. ص ١٧.
[١٠]- محمد سعيد رمضان البوطي: من روائع القرآن، تأملات علمية وأدبية في كتاب الله، ص ١٣٢.

سورة الأنبياء، هي: السورة رقم واحد وعشرون في ترتيب المصحف الشريف، وهي سورة مكية، عدد آياتها مائة وإحدى عشر آية " وقد نزلت هذه السورة الكريمة بعد سورة إبراهيم وقبل سورة المؤمنين، وهي السورة رقم اثنان وسبعون في ترتيب النزول"[١١]

تتناول هذه السورة الكريمة موضوع العقيدة الإسلامية ،الداعية إلى التوحيد وإصراف العبادة كلها لله سبحانه، كما شملت هذه السورة حديثا عن يوم البعث والجزاء، أضف إلى ذلك بعض قصص الأنبياء والمرسلين الذين اصطفاهم الله بتبليغ رسالاته، ويبقى هذا الجانب أبرز ميزة لهذه السورة ولهذا الشأن سميت بسورة الأنبياء.

وعلى العموم فإن الهيكل أو البناء العام لهذه السورة جاء كالآتي:المقطع الأول: [الآيات ١- ٤٧] جاءت الآيات فيه عبارة عن مقدمة يتحدث فيها الله تعالى عن اقتراب الساعة ويوم الحساب، والتأكيد على وحدانية الله مع تقديم بعض الحجج التي تخدم دعوة سيد المرسلين.

المقطع الثاني: [الآيات ٤٨- ٩٢] تحدثت فيه الآيات عن قصص الأنبياء خصوصا قصة نبي الله إبراهيم وحجاجه لقومه، ثم عودة إلى التأكيد على وحدانية الله.

المقطع الثالث: [الآيات ٩٣- ١١٢] وفيه الدعوة إلى كلمة التوحيد مرة أخرى، مع بيان أن الخطاب موجه إلى الناس كافة، وأن محمدا صلى الله صليه وسلم جاء رحمة للعالمين يدعو إلى ما فيه الخير للناس أجمعين.

٤. البنية الخطابية/ الإقناعية للسورة الأنبياء:

إن أبرز قصة جاءت بها هذه السورة قصة إبراهيم مع قومه، حيث تحدثت عنها بإسهاب وبأسلوب مشوق ومقنع يتميز بقوة صناعته البيانية والحجاجية، ما يجعل الخصم يقر بالهزيمة في خنوع واستسلام في أغلب الأحوال؛ وبما أن القرآن الكريم يراعي مقتضى حال مخاطبيه؛ فقد خاطب العرب بما جبلت عليه، من فصاحة وبيان وبلاغة...وهذا وجه من وجوه الحجاج فيه، وهو رد في ذات الوقت على من يدعي أن القرآن يخلو من كل حجة، وفي هذا الصدد يستوقفني قول تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية الشيخ ابن القيم الجوزية، يقول فيه: " ويظن جهال المنطقيين، وفروع اليونان،

---

[١١]- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي. ص ٩٤٧١ .

أن الشريعة خطاب للجمهور ولا احتجاج فيها، وأن الأنبياء دعوا الجمهور بطريق الخطابة، والحجاج للخواص وهم أهل البيان يعنون أنفسهم، ومن سلك طريقهم وكل هذا من جهلهم بالقرآن، فإن القرآن مملوء بالحجج والبراهين في مسائل التوحيد وإثبات الصنائع والميعاد"[١٢]. أما في عصرنا الحديث قد تناول الكثير من الباحثين مسألة حجاجية القرآن الكريم، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، عبد الله صولة في أطروحته: " الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية " وقدور عمران في رسالته: " البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل"...

لقد تناولت سورة الأنبياء، قصص كثيرة كما سلف الذكر لبعض الرسل وحجاجهم مع أقوامهم لتبليغ كلمة التوحيد، ومنها قصة إبراهيم الخليل عليه السلام وحجاجه مع أبيه وقومه، الذي اعتمد على أسلوب الحوار والجدل البناء لدعوتهم لترك عبادة الأصنام وتوحيد الله سبحانه. ومن ذلك الحوار الذي دار بينه وبين قومه، قوله تعالى:

" وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ [51] إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَـٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ [52] قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ [53] قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [54] قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ [55] قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ [56] وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ [57] فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ [58] قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَـٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ [59] قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ [60] قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ [61] قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَـٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ [62] قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ [63]فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ [64] ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ [65] قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ [66] أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [67]قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ [68] قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا

12 - ابن القيم الجوزية: مفتاح السعادة نقلا عن محمد العمري في بلاغة الخطاب الإقناعي. ص٣٧.

وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ [69] وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ "[١٣]

فمن خلال هذه الآيات الكريمات يخبر الله تعالى أنه أتى نبيه إبراهيم رشده، وهذا الرشد يقصد به الحجة وفصل الخطاب، فقد ورد في تفسير ابن كثير للقرآن العظيم في تفسير هذه الآيات التي نحن بصدد دراستها ما يلي: " يخبر الله تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام أنه آتاه رشده من قبل، أي: من صغره ألهمه الحق والحجة على قومه كما قال تعالى : " **وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه**"[١٤] ومن أدلة هذه الحجة التي وهبها الله لنبيه إبراهيم وأيده بها، تفوقه على الذي حاجه في ربه، كما أخبر الله عن ذلك في سورة البقرة إذ يقول " **ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن أتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحي ويميت، قال أنا أحي وأميت، قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين** "[١٥]

ويأتي بعد هذا الإخبار، مضمون الحوار الذي دار بين الخليل إبراهيم وقومه حول التماثيل والأصنام التي يعبدونها، حيث حاول كل من الطرفين في إقناع الآخر.

إن إبراهيم عليه السلام خاطب أباه وقومه بخطاب لين وبأسلوب مؤدب في تبليغ دعوته، وهذا حال جميع أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم وأممهم، فبدأ إبراهيم حواره بسؤال هو يعرف إجابته، لكن أراد أن يثبت الحجة عليهم ويعرفوا جهلهم وضلالهم بأنفسهم " **ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون** " فما كان لهم من حجة ولا علم بهذه العبادة لغير الله سوى تقليدهم لآبائهم، " **وجدنا أباءنا لها عابدين** " وهذا الجواب لم يكن شفيعا لهم ليعذرهم على ما هم عليه فقال لهم ما معناه" الكلام مع آبائكم الذين احتججتم بصنيعهم كالكلام معكم، فأنتم وهم في ضلال على غير الطريق المستقيم "[١٦] " **لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين** ".

من خلال هذا الحوار الأولي يتضح أن إبراهيم عليه السلام حاول إقناع قومه ببطلان ما يعبدون بآليات وحجج عقلية، وكأن لسان حاله يقول لهم كيف لصنم جامد أن

---

[١٣]- سورة الأنبياء من الآية ٥١ إلى الآية ٦٦.
[١٤]- ابن كثير : تفسير القرآن العظيم. ص١٢١٦.
[١٥]- سورة البقرة الآية ٢٥٧.
[١٦]- ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، سورة الأنبياء ص ١٢١٧.

ينفعكم أو يضركم؟! فهذا ما لا يقبله العقل، فلما احتجوا بآبائهم، قال لهم وبكل صراحة هم كذلك كانوا على غير الحق، وعلى غير الطريق المستقيم. وقومه بعد هذا الجواب الذي حاولوا به تبرير فعلهم لا شك أنهم أيقنوا أنهم على غير الصواب، وهذا ما ستثبته الآيات الآية أو بالأحرى بقية الحوار، حيث سيعمدون إلى الجحود والتعصب إلى دينهم الباطل، بل والتكذيب والاستهزاء بنبيهم ودينه بعد ذلك.

قال تعالى: " **قال بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن، وأنا على ذلك من الشاهدين، وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون**"

بعد هذه الحجة الأولى، وهذا الاقتناع الذي اعترفوا به في قرارة أنفسهم رغم عدم اعترافهم به صراحة وعَلَناً، حاول إبراهيم عليه السلام اللجوء إلى وسائل أخرى من الحجاج ذات الطابع الملموس تنحوا منحى الأساليب المادية والمدركة والمحسوسة.

لقد تمثلت هذه الحجة كما جاء في الآية أعلاه في تحطيم الأصنام، حيث نسب إبراهيم عليه السلام هذا العمل إلى الصنم الأكبر، وهو غير صحيح، لأنه لا يمكن لصنم جامد لا يستطيع حتى أن يحمي نفسه من هبوب الرياح... أن يفعل مثل هذا العمل. ولم يكتف إبراهيم بتحطيم الأصنام، بل " وضع القدوم في يد كبيرهم لعلهم يعتقدون أنه هو الذي غار لنفسه وأنف أن تعبد معه هذه الأصنام الصغار فكسرها "[١٧]، والمقصود من هذا كله هو إقناعهم بالتخلي عن عبادة هذه الأصنام، بعد أن بين لهم كثرة جهلهم وقلة عقلهم في عبادتهم لهذه الأصنام. وكأن لسان حاله يقول لهم: ولو كانت هذه الأصنام آلهة كما تدعون وأنها تنفع وتضر، لكان أولى بها أن تحمي نفسها ساعة التحطيم، أما وإنها لا تملك لنفسها أدنى وسائل الحماية، فلا يمكن أن تملك لغيرها شيئا من النفع أو الضر، وهنا يضعهم أمام الأمر الواقع، وأمام إشكال كبير هو: كيف يقبل عقل مثل هذه الأمور من استعانة و استغاثة وطلب وخوف...وما إلى ذلك من أنواع العبادة التي لا تجوز إلا في حق الله تعالى من هذه الأصنام؟!

وبعد هذا الحدث (تحطيم الأصنام)، وبعد أن بلغ الأمر قومه، وتأكدوا من أن الفتى الذي يقال له إبراهيم هو من كان من وراء هذا العمل، قرروا أن يأتوا به على أعين

[١٧]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، الجزء الثالث، ص١٢١٧.

الناس " **قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون** " أي على مرأى ومسمع الناس كلهم لعلهم " يشهدون ما نوقعه من العذاب حتى لا يجترئ أحد آخر أن يفعل هذه الفعلة، ويكون عبرة لغيره "[١٨] فما كان لهم بعد أن دحضت حجتهم وبان عجزهم وظهر الحق، واندفع الباطل إلا أن يلجؤوا إلى استعمال جاه ملكهم فقالوا: " **حرقوه وانصروا ألهتكم إن كنتم فاعلين** " معتقدين " أن المعركة بين إبراهيم وآلهتهم، والحقيقة أن الآلهة التي يعبدونها مع إبراهيم وليست ضده، فالمعركة إذن بين إبراهيم وعبادة الأصنام "[١٩] ولذلك اتفقوا على معاقبته " فأوقدوا نارا كان لهل شرر عظيم ولهب مرتفع لم توقد نار قط مثلها، وجعلوا إبراهيم عليه السلام في كفة المنجنيق بإشارة رجل "[٢٠]، وهنا سيؤيد الله نبيه بمعجزة تكون حجة ليس بعدها حجة على صدق إبراهيم وبتالي إقناع قومه، وهي نجاته من النار وخروجه منها سليما كما أدخل فيها، يقول تعالى: " **قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم** ".

" فجاء هذا الأمر من الحق الأعلى سبحانه، ليخرق بالمعجزة نواميس الكون السائدة، ولا يخرق الناموس إلا خالق الناموس، كما قلنا في قصة موسى عليه السلام: الماء قانونه السيولة والإستطراق، ولا يسلبه هذه الخاصية إلا خالقه "[٢١] فلا يعطل قانون الأشياء إلا خالقها، فكانت النار بأمر خالقها بردا وسلاما على إبراهيم، ونلاحظ أن الله قيد بردا بسلام لأن البرد المطلق يؤذي، فكان لوقع هذه الحجة أثر كبير في نفوسهم فأيقنوا أن هذا الفتى مؤيد من السماء، لأنه لا يمكن لأحد أن ينجوا من مثل هذه النار إلا إذا كان مؤيدا بقوة خارقة مستمدة من خالق السموات والأرض، بل إن الفترة التي لبثها إبراهيم في هذه النار، هي أكثر من أن توصف من حيث طيبها وروعتها، حيث يقول " ما كنت أياما ولا لياليا قط أطيب عيشا إذ كنت فيها وددت أن عيشي وحياتي كلها مثل عيشي إذ كنت فيها "[٢٢] يعني في النار.

" **وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين** " يقول الشيخ الشعراوي في تفسيره، وقد كانت خسارتهم في مسألة حرق إبراهيم من عدة وجوه:

---

[١٨]- محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي، ص٩٥٨١.
[١٩]- المرجع نفسه، ص٩٥٨٤.
[٢٠]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيمن الجزء الثالث ص١٢١٨.
[٢١]- محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي، ص ٩٥٨٥.
[٢٢]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، الجزء الثالث ص ١٢١٩.

أولا: أن إبراهيم عليه السلام لم يصبه سوء رغم إلقائه في النار.

ثانيا: لم يسلموا من عداوته.

ثالثا: سيجازون على فعلهم، هذا في الآخرة.[٢٣]

فبعد كل هذه الحجج التي سعى نبي الله إبراهيم من ورائها إقناع قومه، لا شك أنه لن يخلو من مجيب أو مقتنع بهذه الحجج؛ ومن بين هؤلاء الذين أظهروا اقتناعهم، هناك: أبو إبراهيم الذي كان من أشد الناس عبادة للأصنام، إذ كان هو من يصنعها ويدعوا الناس إلى عبادتها... لكنه يقول في الأخير بعد نجاة ابنه من النار " نعم الرب ربك يا إبراهيم"[٢٤].

لقد استعمل إبراهيم كما سلف الذكر في حواره مع أبيه ومع قومه، أسلوبا لينا مؤدبا بعيدا عن كل أشكال التعصب أو عدم الاحترام، ومراعيا في ذلك مقتضى حالهم، وقد وظف في هذا الأسلوب الأدلة العقلية المنطقية والملموسة، والتي من خلالها ألزمهم بالحجة وأسكتهم بالبرهان لأنه ناقشهم بمنقط العقل حتى جعل أمامهم الحقيقة ناصحة وواضحة وضوح الشمس في كبد السماء.

٥. أنواع الحجج المستعملة:

وعلى العموم يمكن أن نميز في الحجج التي استعملها إبراهيم عليه السلام بين نوعين من الحجج:

- ❖ . حجج عقلية فكرية:
  - نسبته فعل تحطيم الأصنام إلى الصنم الكبير.
  - قوله لهم اسألوهم إن كانوا ينطقون.
  - جعله القدوم في يد الصنم الكبير.
- ❖ . حجج مادية ملموسة:

[٢٣]- محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي ص٩٥٨٧ .
[٢٤]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، الجزء الثالث، ص ١٢١٩ .

أثناء تحطيمه لهذه الآلهة لم تبد أية محاولة للدفاع عن نفسها مما يعني أنها ليست سوى تماثيل وأصنام. ونجاته من النار التي ألقوه فيها، على الرغم من شدة حرارتها حيث كانت الطيور التي تمر فوق هذه النار تسقط مشوية من شدتها.

أما من حيث التميز بين الحجج، من ناحية الحجج الصناعية و الحجج الغير صناعية كما جاء عند أرسطو، فنجد أن الحجج الصناعية كانت هي المهيمنة وتحوز حصة الأسد من مجموع الحجج كلها، لأن معظم الأدلة والحجج التي استعملها إبراهيم عليه السلام كانت حججاَ مبنيةَ وناتجة عن ذكائه وفطنته، تخدم كلى الدعوتين: الدعوى (أ) الدعوة إلى التوحيد والدعوى (ب) الدعوة إلى ترك الشرك.

هذا، وبناء على ما يعرف بالحجاج الخطابي- أحد موضوعات الدراسات التقليدية للخطابة- والذي يقصد به " ذلك النشاط الكلامي الذي يهدف إلى حمل شخص ما على الاعتقاد بشيء ما "[٢٥] بحيث يكون هذا النشاط الذي يحمل على الاعتقاد دائما هو السباق للحمل على العمل؛ إذ لا يتم القيام بالعمل إلا بعد تغيير الاعتقاد والفكر الموجود سلفا، فإن هذا النوع من الحجاج يجد لنفسه مكانا فيما نحن بصدد دراسته، إذ إن الذين تركوا عبادة الأصنام- على الرغم من قلة عددهم- لم يكونوا ليتركوها لو لم يُحملوا أولا على تغيير معتقدهم الديني والفكري من طرف الخطيب إبراهيم عليه السلام؛ واقتناعهم بذلك الترك. إلا أن وسائل الحمل على تغيير الاعتقاد لا تقتصر على مجرد الكلام فقط؛ بحيث " يكفي مثلا وضع المرسل إليه في وضعية حيث من مصلحته أن يعتقد ما يراد له أن يعتقد "[٢٦].

وحتى ينجح الخطيب في مهمته والدفاع عن قضيته؛ " من الأصلح تقديم القضية (ح) التي يكون مستعدا لتقبلها والتي تتصل بالقضية (ن)[٢٧] بصلة سببية أو علية "[٢٨] بمعنى أنه من المسعف في تحقيق الإقناع الانطلاق من الأشياء البديهية والمسلم في أمرها لدى المخاطَب، وتكون كحجة عليه من أجل الاقتناع؛ بحيث كلما كانت الحجة لها نسبة صحة كبيرة، كلما كان احتمال اقتناع المخاطب أكبر، ولذلك حاول بنبي الله

---

[٢٥] - آزوالد ديكور، (الحجاج الخطابي والحجاج اللساني) ترجمة عبد الواحد العلمي: مجلة البلاغة وتحليل. الخطاب، العدد٢ ص١٤٩.

[٢٦] - المرجع نفسه، ص١٥٠.

[٢٧] - (ح) بمعنى الحجة و (ن) بمعنى النتيجة.

[٢٨] - المرجع نفسه، ص١٥١.

إبراهيم أن ينطلق في عملية إقناع أبيه وقومه، من أمور بديهية يؤمن بها قومه، وهي في الآن ذاته حجج تخدم النتيجة التي يروم تحقيقها، وهي حملهم على تركهم عبادة الأصنام، وعبادة في مقابل ذلك رب الأنام، وتكون في نفس الوقت حجة عليهم، من قبيل تنبيههم إلى أن هذه الآلهة مجرد أصنام صماء بكماء، لا تملك لهم ضرا ولا نفعا.

٦. السخرية الحجاجية في سورة الأنبياء:

إنه لمن الطبيعي أن نتحدث عن هذا النوع من الحجاج في هذه السورة: وذلك لأنها تشكل خطابا حجاجيا بكل شروطه. وإن ما يهمنا من إيراد هذا الجانب من الحجاج، ليس هو استعراض لكل أنواعه واستطراده، والاستفاضة في كل حيثياته، وإنما الغرض هو أن بيان بعض مواطن هذا النوع من الحجاج في السورة.

ومن بين المواطن الأبرز التي تظهر فيها هذه السخرية، قول إبراهيم لقومه " **بل فعله كبيرهم هذا فسألوهم أن كانوا ينطقون** " فالتهكم واضح في هذا الجواب الساخر، وكأنه يريد أن يقول لهم؛ إن هذه الأصنام لا تدري من حطمها إن كنت أنا أو هذا الصنم الكبير الذي هو مثلها لا إدراك له. ويبدو أن هذا التهكم الساخر قد هزهم هزا، وأثار في أنفسهم نوعا الاحتقار والاستهزاء بهم لخفة عقلهم لأنهم لا يميزون بين الجائز والمستحيل، مما جعلهم يشككون في ما هم عليه من سخف، وما في عبادتهم لهذه التماثيل من جهل.

وعلى العموم فإن كل الحجج الموظفة في خطاب نبي الله إبراهيم إلى قومه لا تخرج عن أنواع ثلاثة هي: " القياس والاستقراء والتمثيل "- أو القياس والمثال والشاهد كما عند أرسطو- ففي الأول يكون الاستدلال بالكلي على الجزئي؛ وفي الثاني (الاستقراء) يكون الاستدلال فيه بالجزئي على الكلي، و مثال هذين النوعين من الحجج في السورة التي نحن بصدد دراستها، يظهر في قصة تحطيم الآلهة من طرف إبراهيم وترك إله واحد كما يزعم قومه؛ فهو(الإله الذي لم يحطم) دليل وحجة عليهم (أي باقي الآلهة) في أنهم مجرد أصنام لأنهم تحطموا، وهم يشكلون دليلا على عدم ألوهيته لأنه لم يدافع عنهم لحظة التحطيم أمام عينيه.

من خلال كل ما سبق يمكن نسجل أن النص القرآني نص خطابي بامتياز، جمع بين كل

ما تم التنظير له في الخطابة والحجاج... والبلاغة عموما قديما وحديثا، بل وأصبح يشكل هذا الجانب - الخطابي- وجها من وجوه إعجازه، مما جعله النسخة الأيقونة- بلغة أفلاطون- التي ينسج على منوالها كل الباحثين في الخطاب الإقناعي، والمتن الذي يبدأ به كل مقبل على هذا العلم الجليل والمهمة الصعبة، المسماة: الخطابة.

إن استعراض النص القرآني لكل هذا الكم من القصص لم يكن من وراء غاية الإمتاع و تنمية الخيال وإذكائه فقط، وإنما لغرض أكبر من ذلك يتجلى في التربية على خلق الأنبياء، والتأسي بهم في معاملهم مع قومه ولو كانوا على غير ملتهم، واكتساب طرق الإقناع التي سلكوها.

خاتمة:

وفي الختام يمكن أن نجمل الخلاصات والاستنتاجات التي أسلمنا البحث إليها في ما يلي:

- إن نظريات الحجاج هي الرحم الذي خرجت منه الخطابية أو بلاغة الخطاب الإقناعي، بل وتعتبر لبها بلغة أرسطو، إذ لا يمكن الحديث عن خطاب إقناعي بدون حجاج، فالتدافع والمواجهات الخطابية لا تكون إلا بالحجاج، الذي بدوره لا ينمو إلا في تربة الاختلاف.

- إن أرسطو نحث لنفسه فلسفة عرفت في التاريـخ باسمه هي الخطابية، حيث أصبح كتابه المسمى **rhétorique** مصدرا ومرجعا؛ ومنهل الوراد في الخطابية – أي الخطاب الإقناعي - الغربية وكذا العربية إلى اليوم.

- خطابة أرسطو هي خطابة استدلال وليست خطابة مشاعر كما هو الحال مع السفسطائيين، ولذلك هي الأقرب إلى تحقيق الإقناع الذي يكون ناتجا عن أدلة وحجج صحيحة، بعيدة عن كل أشكال الألاعيب السفسطائية.

- العودة القوية للبلاغة (الخطابية) بعد كل سنوات الجمود والركود كان بفضل الجهود الجبارة لمجموعة من البلاغيين، من أمثال شاييم بيرلمان، الذي لم يكتف فقط بإحياء الخطابية وإعادتها إلى الواجهة؛ بل عمد إلى التجدد فيها، حيث

أصبحت البلاغة معه تسع جميع أنواع المتلقين، الشيء الذي يعني أن الخطابة لم تعد محدودة في الضروب الخطابية التقليدية كما عند أرسطو.

- لقد عرفت الخطابة العربية خلال العصور الإسلامية الأولى حجاجا شبيها بالحجاج اليوناني خلال عصر أرسطو، وإن كانت الخطابة العربية تختلف عن الخطابة اليونانية، في كونها خطابة بنت الشعر؛ أي تجعل الأسلوب أول أولوياتها، في حين أن الخطابة الغربية هي بنت الفلسفة؛ القائمة على العقل والمنطق؛ مما يعني أن الخطابة الغربية تجعل الحجاج والبرهان على رأس اهتماماتها.

- إن التراث البلاغي لأرسطو بشقيه الخطابي والشعري، يقابل في الوطن العربي ما خلفه كل من الجاحظ في كتابه البيان والتبيين (خطابية) والجرجاني في كتابه أسرار البلاغة (شعرية).

- إن عامل الصرع والخصام يعد على رأس العوامل التي تساعد في ازدهار الخطابة، وحجتنا في ذلك أن الفترة التي كانت فيها الخطابة الغربية في أوج عطائها تميزت بالصراع بين الفلاسفة والسفسطائيين، وفي الضفة العربية بين أهل الإسلام وأعدائه خلال العصر النبوي، وبين الفرق الكلامية من معتزلة ومرجئة وخوارج... فيما بعد ذلك.

- إن الخطاب القرآني يهدف إلى إقناع مخاطبه، لأجل حمله على الاعتقاد الجديد الذي يكون دائما هو السباق للحمل على الفعل، والمتمثل في ترك كل أنواع الشرك بالله تعالى.

- إن النص القرآني يتميز بتعدد في وسائل الإقناع؛ بين الآليات البلاغية واللغوية والمنطقية، الشيء الذي يكسبه درجة عالية من الإقناع والتأثير في المتلقي.

- لقد اشتملت سورة الأنبياء - نموذج الدراسة - على أكثر أنواع هذه الحجج والأدلة، وذلك لاشتمالها على عدد من قصص الأنبياء الذين اعتمدوا في تبليغ رسالتهم على الحجاج والأدلة العقلية على وجه الخصوص، التي توافق مقتضى حال قومهم الذي جبل على العقل والمنطق.

- إن خطاب نبي الله إبراهيم الذي جاء في هذه السورة؛ هو خطاب حجاجي معياري، لأنه متمثل لجميع الشروط الخطابية، (أي الشروط التي ينبغي توفرها في كل خطاب إقناعي)، الأمر الذي جعل هذه السورة تعرف إقبالا كبيرا من طرف الدارسين قصد دراستها، خصوصا الدراسة الحجاجية.

إن الخطابية ضرورة حتمية وآلية لابد منها في جميع مجالات الحياة (الدينية والسياسية والدعائية والإعلامية...)، إذ لا غنى عنها، ولا مفر منها في سبيل تحقيق الإقناع، الأمر الذي جعل هذا العلم يكون من بين العلوم التي بدأت تطفو على السطح وتفرض نفسها بإلحاح خلال الآونة الأخيرة، وذلك بعد أن تم تطويرها وإحيائها.

قائمة المراجع

أولًا: المراجع العربية (كتب)

البروري، نزار عبد المجيد، وباشيوة، حسن عبد الله. (٢٠١١). إدارة الجودة مدخل إلى التميز والقيادة: المفاهيم، الأسس، التطبيقات (الطبعة الأولى). دار الوراق للنشر والتوزيع، عمّان.

البياتي، محمود مهدي. (٢٠٠٥). تحليل البيانات الإحصائية باستخدام برنامج) SPSS الطبعة الأولى). دار الحامد للنشر والتوزيع، عمّان.

جودة، محفوظ أحمد. (٢٠١٢). إدارة الجودة الشاملة: المفاهيم والتطبيقات (الطبعة السادسة). دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان.

خزمه، عماد محمد. (٢٠٠٠). إدارة الخدمات الصحية في الأردن: دراسة حالة على خدمات قسم الأشعة في مستشفى جرش الحكومي (دراسة دكتوراه). الأردن.

خوجة، توفيق. (٢٠٠٣). مدخل إلى تحسين الجودة في الرعاية الصحية الأولية (الطبعة الأولى). دار الشرق– الشروق، عمّان.

سعد، خالدة. (٢٠٠٢). تطبيقات الجودة الشاملة في القطاع الصحي (الطبعة الأولى). دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان.

ثانيًا: المراجع العربية (رسائل علمية وأبحاث)

الطويل، عبد العاطي الهادي. (٢٠٠٧). جودة الخدمات الصحية وأثرها في رضا المستفيدين: دراسة تحليلية على العيادات الخاصة بمدينة الزاوية (رسالة ماجستير غير منشورة). أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس.

المحاوي، فتحية أبو بكر إدريس، وعلوان، قاسم نايف. (٢٠٠٦). قياس جودة الخدمات الصحية وأثرها في رضا المرضى. المؤتمر العلمي الثاني لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة العلوم التطبيقية الخاصة، الأردن.

محمد، جمعة سعد. (٢٠١٣). جودة تقديم الخدمة الطبية: أبعادها ومحدداتها، دراسة تطبيقية على مركز سبها الطبي (رسالة ماجستير غير منشورة). أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس.

مصلح، عطية. (٢٠٠٤). قياس جودة الخدمات من وجهة نظر العاملين والمرضى في المستشفيات العاملة في مدينة قلقيلية (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة القدس المفتوحة، قلقيلية.

ثالثًا: المراجع الأجنبية (باللغة الإنجليزية)

Cronin, J. J., Jr., & Taylor, S. A. (1992). Measuring service quality: A reexamination and extension. Journal of Marketing, 56(3), 55–68.

Kurtel, F. (2008). Services marketing (1st ed.). Dar Al-Kunooz Al-Maarifiyya for Scientific Publishing and Distribution, Jordan.

Lovelock, C. (1996). Service marketing (3rd ed.). Prentice Hall, New York.

Shaikh, B. T., & Rabbani, F. (2005). Health management information system: A tool to measure patient satisfaction and quality of care. Eastern Mediterranean Health Journal, 11(1–2), 192–198.

Teleki, S. S. (2003). Quality of health care: What is it, why is it important, and how can it be improved in California's workers' compensation programs. Santa Monica, CA.

Zeithaml, V. A., & Bitner, M. J. (2003). Services marketing: Integrating customer focus across the firm. McGraw-Hill, New York.